[19] الإمداد يشمل الذين يجهدون أنفسهم في إبتغاء الحقّ ، واﷲ سبحانه . وأخيراً انتهى الليل ، وأخذ الظلام يلمّ ستائره وفرّ من صفحة السماء ، وبزغت الشمس فجأةً بوجهها النيّر المتلألئ من الشرق وألقت بأشعتها الذهبية على الجبال والصحاري . (فلّما رءا الشمس بازغةً قالَ هذا ربّي هذا أكبرُ)(1). ولكن بانتهاء النهار وسقوط الشمس في جوف الليل المظلم واختفاء صورتها خلف حجاب الغروب ، نادى إبراهيم ((عليه السلام)) : (ياقوم انّي بريءٌ ممّا تُشرِكُونَ) . لقد أدرك من اُفول هذه الموجودات وغروبها انّها ليست سوى مخلوقات ، خاضعة لقوانين الخلق والتغيّرات بما فيها الاُفول والغروب ، ومن ذلك فهم انّ وراء هذا المشهد قدرة خفيّة ثابتة لا سبيل للاُفول والغروب والتغيّر إلى (ذاته المقدّسة) أبداً . * * * وأضاف : انّي أتوجّه إلى مَن خلق السموات والأرض ، ولا أُذعن للشرك أبداً ، انّي موحّد كامل التوحيد وعابد وعبد مخلص (إنّي وَجّهتُ وَجهيَ لِلذّي فَطَرَ السّمواتِ والأرضَ حَنيفاً وَما أنا مِن المُشركيْنَ). هل وقعت هذه الأحداث الثلاثة في ليلة واحدة أم في ليلتين ؟ ، قال بعض المفسّرين ـ نظراً لعجزهم عن تصوّر وقوعها في ليلة واحدة ـ انّها وقعت في ليلتين ، في حين يدلّ ظاهر الآيات انّها تعاقبت في ليلة واحدة ونهار واحد وهذا ممكن تماماً ، لأنّ كوكب الزهرة يظهر منتصف الشهر وبوضوح في أوّل الليل ثمّ يأفل سريعاً ، ثمّ يظهر القمر بدراً من اُفق الشرق] والتعبير بـ (بازغ) يدلّ على انّ

_____

1 ـ (الشمس) وان كانت مؤنثاً مجازياً ويجب أن يشار إليها بـ (هذه) ولكن نعلم انّ قضيّة المذكر والمؤنث سهلة وهنا يمكن أن يكون (هذا) إشارة إلى (الموجود) أو (المشاهد) .